

## المقدمة :

الحمد لله رب العالمين الهادي الى الحق المبين والصلاة والسلام على المبعوث  
رحمة للعالمين الذي له الحجة البالغة على العالمين الناطق باللسان المبين. وعلى آله  
المستبصرين بهدي خير العالمين وصحبة المهديين بالنور المبين ومن تبعهم الى يوم  
الدين .

اما بعد:

فإنه لمن دواعي السرور ان سهل الله امري بتناول هذا البحث ودراسته إذ بقيت  
اياما وليالي اقلب المؤلفات والمصادر لعلي اجد بغيتي في ختم ما بدأت به من اغتنام  
العلم وفرصه وراجعت الكثير من الاساتذة الفضلاء حتى شرح الله صدري لهذا  
الموضوع لدراسة خير الدراسات وهو موضوع في دراسة أي من الذكر الحكيم  
وهو(أسلوب الخطاب في سورة الشرح وأثره في التوافق المجتمعي دراسة تحليلي)  
فأوليت دراسته بمقدمة وفصلين وكان حظ الفصل الاول دراسة السورة بما قبلها  
وهي سورة الضحى وكذا علاقة الآيات فيما بينها وحددته بأربع آيات. وتناولت فيها  
دراسته من حيث المعنى العام والخاص وما يتعلق بها لخدمة تحليل النص القرآني  
من مثل الموضوعات اللغوية والبلاغية والمنهجية وغيرها.

واما الفصل الثاني فكان حظه من البحث ان قسمته على مبحثين وتناولت فيهما  
دراسة الآيات الاربعة المتبقية من السورة ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها اهم  
النتائج التي توصلت اليها عند كتابتي للبحث ثم أردفت الخاتمة بنهاية البحث بفهرس  
للمصادر

وفي الختام أقول: إن الله ما رفع عبدا إلا بالتواضع فإن وفقت فمن الله وبفضله  
وكرمه ثم من أسأتذتي الفضلاء وإن أخطأت فحسبي أني ابن آدم وكل ابن آدم خطأ  
فأسأله العفو عن الزلل والتجاوز عن الخطأ إنه جواد كريم يحب العفو

والحمد لله رب العالمين.

## - سورة الشرح (نبذة مختصرة)

تبين من دراستي للسورة أن السورة مكية، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: ( نزلت سورة (ألم نشرح) بمكة<sup>(١)</sup>، وزاد بعضهم أنها نزلت بعد الضحى<sup>(٢)</sup> .

ومن خواص هذه السورة أنه روي عن بعض المفسرين أنه قال: (سورة التوبة والأنفال ، بمنزلة سورة واحدة ، وسورة ألم نشرح لك والضحى بمنزلة سورة واحدة ، وسورة لإيلاف قريش وألم تر كيف فعل ربك ، بمنزلة سورة واحدة).<sup>(٣)</sup> ومن خواص هذه السورة انها اختصت بشخص النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وذلك كما يقول الكلبي: أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ( أتاه جبريل فشرح صدره، حتى أبدى قلبه، ثم جاء بدلو من ماء زمزم ، فغسله وأنقاه مما فيه، ثم جاء بطشت من ذهب، قد ملئ علماً وإيماناً، فوضعه فيه ...

ويقال الانشراح للعلم ، حتى علم أنه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وكان مؤمناً من وقت الميثاق ، فشق صدره على جهة المثل ، فيعبر به عنه).<sup>(٤)</sup>

### - سورة الشرح وعلاقتها بسورة الضحى

لقد نزلت هذه السورة في مكة بعد سورة الضحى. وكأنها تكملة لها. إذ جاء فيها ظل العطف الندي. وفيها روح المناجاة للحبيب. وفيها استحضار مظاهر العناية الربانية. واستعراض مواقع الرعاية الالهية. وفيها البشرى باليسر والفرج القريب. وفيها التوجيه إلى سر اليسر وحبل الاتصال الوثيق بمن لا تنقطع الآمال منه فهو نعم المولى ونعم المجيب<sup>(٥)</sup>.

(ولما أمره (صلى الله عليه واله وسلم) آخر الضحى بالتحديث بنعمته التي أنعمها عليه ... فقال مثبناً لها في استنفهام إنكاري مبالغة في إثباتها عند من ينكرها والتقرير بها مقدماً المنة بالشرح في صورته قبل الإعلام بالمغفرة ...، لتكون البشارة بالإكرام أولاً لافتاً القول إلى مظهر العظمة تعظيماً للشرح. {ألم نشرح} أي شرحاً يليق بعظمتنا).<sup>(٦)</sup>

وقد روي أن قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ هو معطوف على قوله ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾<sup>(٧)</sup> وذلك أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، قال: { سَأَلْتُ رَبِّي مَسْأَلَةً ، وَوَدَدْتُ أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهَا قَطُّ ، فَقُلْتُ: اتَّخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا ، وَكَلَّمْتُ مُوسَى تَكْلِيمًا . فَقَالَ

<sup>١</sup>- تفسير ابن كثير: ٤٢٩/٨ .

<sup>٢</sup>- ينظر: تفسير البيهقي: ٤٦٣/٨ ، وتفسير ابن كثير ٤٣٠/٨ ، الدر المنثور: ٨ / ٥٤٧ .

<sup>٣</sup>- تفسير السمرقندي: ٤/١٧٧ .

<sup>٤</sup>- المصدر نفسه .

<sup>٥</sup>- ينظر: في ظلال القرآن: ٥٨/٨ .

<sup>٦</sup>- نظم الدرر: ١١٥ .

<sup>٧</sup>- سورة الضحى: الآية/ ٦ .

الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ قُلْتُ: بلى قال: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾<sup>(٨)</sup>  
قُلْتُ: بلى قال: ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾<sup>(٩)</sup> قُلْتُ: بلى . قال: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ  
(١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ  
الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ  
(٨) ﴾<sup>(١٠)</sup>.

- دراسة تحليلية للآية الأولى: قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾  
- اللغة في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾:

لقد تعددت معاني الفاظ السورة حتى لم يقف مفسر على رأي واحد قاطعا تعدد  
هذه المعاني وما ذلك إلا لأن القرآن ذو وجوه كل يصلح في مكانه وزمانه ومن  
ذلك: الهمزة: في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ فهي بمعنى: (قد؛ على تقدير: قد شرحنا  
لك صدرك بما أودعنا فيه من الهدى والإيمان)<sup>(١١)</sup>. وقيل إن ( الاستفهام للتقرير؛  
أي إن الله تعالى يقرر رسوله بنعمه عليه)<sup>(١٢)</sup>. وذكر ابن كثير انها بمعنى: أما  
شرحنا لك صدرك؛ أي: نورناه.<sup>(١٣)</sup> وكل هذا جائز إذ لا يعارض المعنى المطلوب.

المعنى اللغوي لقوله: نَشْرَحُ: نفتح ونوسع ونلين.<sup>(١٤)</sup>  
المعنى العام لقوله: أَلَمْ نَشْرَحْ: أي نفتح ونوسع ونلين لك قلبك بالإيمان والنبوة  
والعلم والحكمة<sup>(١٥)</sup>. ووردت بمعنى آخر: شرحنا صدرك؛ أي فسحناه حتى وسع  
هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعاً. أو حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار  
قومك وغيرهم: أو فسحناه بما أودعناه من العلوم والحكم ، وأزلنا عنه الضيق  
والحرج الذي يكون مع العمى والجهل. وعن الحسن: مليء حكمة وعلماً.<sup>(١٦)</sup>  
ومن تعدد المعاني ليتضح التحليل اللغوي للنص القرآني معنى: (أما شرحنا  
لك صدرك؛ أي: نورناه وجعلناه فسيحاً رحيباً واسعاً كقوله: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ  
يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾<sup>(١٧)</sup> (١٨).

<sup>٨</sup> - سورة الضحى: الآية/ ٧ .  
<sup>٩</sup> - سورة الضحى: الآية/ ٨ .  
<sup>١٠</sup> - تفسير السمرقندي: ٤١٧/٤ .  
<sup>١١</sup> - المنتخب: ٨٧/٣ .  
<sup>١٢</sup> - أيسر التفاسير: ٤١١/٤ .  
<sup>١٣</sup> - ينظر: تفسير ابن كثير: ٤٢٩/٨ .  
<sup>١٤</sup> - اللسان مادة (شرح).  
<sup>١٥</sup> - ينظر: البغوي: ٤٦٣/٨ ، وتفسير السمرقندي: ٤١٧/٤ .  
<sup>١٦</sup> - الكشاف للزمخشري: ٣٠٦/٧ وتفسير ابن كثير: ٤٢٩/٨ .  
<sup>١٧</sup> - سورة الأنعام: الآية/ ١٢٥ .  
<sup>١٨</sup> - تفسير ابن كثير: ٤٢٩/٨ .

ويعني أيضاً: ألم نلتين قلبك بقبول الوحي، وحب الخيرات. ويقال: معناه ، ألم نطهر لك قلبك، حتى لا يؤذيك الوسواس، كسائر الناس. ويقال: معناه ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ يعني: نوسع لك قلبك بالعلم، كقوله ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ (١٩). (٢٠).

### بلاغة الاستفهام في الآية:

لقد استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار، فأفاد إثبات الشرح وإيجابه، فكأنه قيل: شرحنا لك صدرك؛ ولذلك عطف عليه: وضعنا: اعتباراً للمعنى. (٢١)  
(ومعنى الاستفهام إنكار نفي الانشراح مبالغة في إثباته ولذلك عطف عليه). (٢٢)  
وفي (التعبير عن ثبوت الشرح بالاستفهام الإنكاري عن انتفائه للإيدان بأن ثبوته من الظهور بحيث لا يقدر أحد أن يجيب عنه بغير بلى وإسناد الفعل إلى ضمير العظمة للإيدان بعظمته وجلالة قدره وزيادة الجار والمجرور مع توسيطه بين الفعل ومفعوله للإيدان من أول الأمر بأن الشرح من منافعه عليه الصلاة والسلام ومصالحه مسارعة إلى إدخال المسرة في قلبه الشريف (صلى الله عليه واله وسلم) وتشويقاً له عليه الصلاة والسلام إلى ما يعقبه ليتمكن عنده وقت وروده فضل (تمكن). (٢٣)

ومن البلاغة الموجودة في الآية بلاغة التقديم والتأخير إذ قدم لفظ (لك) في الموضوعين و(عنك) لأجل الفاصلة ولتعجيل المسرة والتشويق إلى ما بعد قوله ﴿صَدْرَكَ﴾ (٢٤)

### بلاغة شرح القلب:

و(شرح القلب توسيعه توسيعاً معقولاً غير محسوس بأن جعله يقبل الشريعة ويحبها ويرغب فيها لا نافرا عنها كارهاً لها وذلك استعارة بحسب اللغة حتى صار حقيقة عرفية خاصة؛ أعنى عرف الشرع. والقلب منزل للوحي فهو منزل شريف واسع ومن شأن المنزل الشريف توسيع رحبة حول تكمياً له. ولذلك كانت العبارة بوسيع الصدر، والصدر كالرحبة للقلب الذي هو منزل شريف. ويشار بذلك إلى كثرة الوارد عليه من المعارف الدينية) (٢٥)  
(والمراد من إدخال الرأفة وحشو الإيمان مثلاً إدخال ما به يحصل كمال ذلك وكثيراً ما يسمى المسبب باسم السبب مجازاً ويحتمل أن يكون على حقيقته وتجسم المعاني جائز) (٢٦)

<sup>١٩</sup> - سورة النساء: الآية/ ١١٣.

<sup>٢٠</sup> - ينظر: الكشاف: ٣٠٦/٧ ، تفسير السمرقندي: ٤١٧/٤.

<sup>٢١</sup> - ينظر: الكشاف: ٣٠٦/٧.

<sup>٢٢</sup> - تفسير البيضاوي: ٤٠٦/٥.

<sup>٢٣</sup> - تفسير الألوسي: ١٨/٢٣.

<sup>٢٤</sup> - تفسير الألوسي: ١٨/٢٣.

<sup>٢٥</sup> - تفسير طيفيش/اباضي ٤٥٦/١٢.

<sup>٢٦</sup> - تفسير الألوسي ١٨/٢٣.

وقد ذكر لفظ (صدرك) بدل (قلبك) تسمية للحال باسم المحل، إلا أن تسمية القلب حالاً مجازاً؛ إذ شبه لتعلقه بمحلّه بما حدث في الصدر بعد وجود الصدر، والله عز وجل خلق الصدر والقلب معاً لا الصدر قبل القلب.<sup>(٢٧)</sup>

وقال الرازي: (ذكر الصدر ولم يذكر القلب؟ والجواب: لأن محل الوسوسة هو الصدر على ما قال: ﴿يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾<sup>(٢٨)</sup> فيزالة تلك الوسوسة وإبدالها بدواعي الخير هي الشرح)<sup>(٢٩)</sup>

### قراءة وتأويل:

(عن أبي جعفر المنصور أنه قرأ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾ بفتح الحاء. وقالوا: لعله بَيَّنَّ الحاء وأشْبَعَهَا في مخرجها، فظنَّ السامع أنه فتحها)<sup>(٣٠)</sup>  
(وقرأ أبو جعفر المنصور: ألم نشرح. بفتح الحاء. وخرجه ابن عطية وجماعة على أن الأصل ألم نشرحن بنون التأكيد الخفيفة فأبدل من النون ألفاً ثم حذفها تخفيفاً)<sup>(٣١)</sup>.

<sup>٢٧</sup> - ينظر: تفسير اطفيش / اباضي: ٤٥٦/١٢.

<sup>٢٨</sup> - سورة الناس: الآية/ ٥.

<sup>٢٩</sup> - تفسير الرازي: ٨٨/١٧.

<sup>٣٠</sup> - الكشاف للزمخشري:

<sup>٣١</sup> - تفسير الالوسي: ١٨/٢٣.

## دراسة تحليلية للآية الثانية: قال تعالى: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾

معنى لفظ (وضعنا) لغة: قال الحسن، ومجاهد وقتادة، والضحاك: وَوَضَعْنَا: أي؛ وحططنا عنك.<sup>(٣٢)</sup> ويعني: غفرنا لك.<sup>(٣٣)</sup> وَوَضَعْنَا: خففنا.<sup>(٣٤)</sup>  
معنى لفظ (وزرك) لغة: قال عبد العزيز بن يحيى وأبو عبيدة: يعني: خففنا.<sup>(٣٥)</sup> و(الوزر: الحمل الثقيل. أي وحططنا عنك حملك الثقيل)<sup>(٣٦)</sup> وأيضا بمعنى (عبأك الثقيل)<sup>(٣٧)</sup> وأيضا جاء لفظ (وزرك) بمعنى: ذنبك.<sup>(٣٨)</sup> وكل ذلك محتمل لما يتناسب مع شخص النبي (صلى الله عليه واله وسلم).

تحليل عام للفظ (وَزْرَكَ): وهو الذي سلف منك في الجاهلية، وهو كقوله: "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر" (٧) ((٧)).<sup>(٣٩)</sup> و(يعني: غفرنا لك ذنبك، كقوله تعالى: ﴿ لِيَغْفِرَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾<sup>(٤٠)</sup> ويقال: غفرنا لك ذنبك، وذلتك)<sup>(٤١)</sup>

وقال الحسين بن الفضل في لفظ (وَزْرَكَ): يعني الخطأ والسهو.  
وقال عبد العزيز بن يحيى وأبو عبيدة: يعني خففنا عنك أعباء النبوة والقيام بأمرها.<sup>(٤٢)</sup> (ويقال: معنى ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ يعني: عصمناك من الذنوب ﴿ الذي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ لو لم يعصمك الله، لأثقل ظهرك، ويقال: معناه أخرجنا من قلبك الأخلاق السيئة، وطبائع السوء.<sup>(٤٣)</sup>  
والوزر الذي أنقض ظهره - أي؛ (حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك لثقله - مثل لما كان يتقل على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ويعمّه من فرطاته قبل النبوة. أو من جهله بالأحكام والشرائع. أو من تهالكه على إسلام أولي العناد من قومه وتلفهه. ووضعه عنه: أن غفر له، أو علم الشرائع، أو مهد عذره بعد ما بلغ وبلغ).<sup>(٤٤)</sup>

<sup>٣٢</sup> - تفسير البغوي: ٤٦٣/٨.

<sup>٣٣</sup> - تفسير السمرقندي: ٤١٧/٤.

<sup>٣٤</sup> - ينظر: للسان مادة/ (وضع)، المنتخب ٨٧/٣.

<sup>٣٥</sup> - تفسير البغوي: ٤٦٣/٨.

<sup>٣٦</sup> - تفسير البيضاوي: ٤٠٦/٥.

<sup>٣٧</sup> - ينظر: للسان مادة/ (وزر)، تفسير الطبري: ٤٩٣/٢٤، وتفسير السمرقندي: ٤١٧/٤.

<sup>٣٨</sup> - سورة الفتح: الآية/٢.

<sup>٣٩</sup> - تفسير البغوي: ٤٦٣/٨.

<sup>٤٠</sup> - سورة الفتح: الآية/٢.

<sup>٤١</sup> - تفسير السمرقندي: ٤١٧/٤، وتفسير ابن كثير: ٤٣٠/٨.

<sup>٤٢</sup> - تفسير البغوي: ٤٦٣/٨، والمنتخب ٨٧/٣.

<sup>٤٣</sup> - تفسير السمرقندي: ٤١٧/٤.

<sup>٤٤</sup> - الكشاف للزمخشري: ٣٠٦/٧.

**بلاغة:** ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾

قال الامام الالوسي في تفسيره: (وتقديمه على المفعول الصريح لما مر من القصد إلى تعجيل المسرة والتشويق إلى المؤخر، ولما أن في وصفه نوع طول فتأخير الجار والمجرور عنه مغل بتجاوب أطراف النظم الكريم)<sup>(٤٥)</sup>

**دراسة تحليلية للآية الثالثة:** قال تعالى: ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾

معنى لفظ (أَنْقَضَ) لغة: أنقض ظهرك: أثقل ظهرك.<sup>(٤٦)</sup> والإنقاض: الصوت.<sup>(٤٧)</sup> (صيرك ذا نقيض أي صوت).<sup>(٤٨)</sup>

معنى عام: يعني: (التي لو لم ننزعها عن قلبك، لأثقل عليك حمل النبوة والرسالة).<sup>(٤٩)</sup>

وتأتي لفظة أَنْقَضَ ظهرك بمعنى: أثقل ظهرك، فأوهنه حتى سُمِعَ له نقيض، أي صوت.<sup>(٥٠)</sup>

وقرأ أنس: «وحللنا» حططنا. وقرأ ابن مسعود: «وحللنا عنك وقرك».<sup>(٥١)</sup>

**بلاغة:** ﴿ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾

(صيرك ذا نقيض أي صوت كما يسمع للحمل الثقيل صرير مع الشيء الحاصل وكما يحس من الظهر أو المفصل لنقل الحمل وذلك استعارة تمثيلية لإنزال الوحي عليه وثقل تلقيه وكان الوحي ثقيلاً عليه ثم سهله الله عليه)<sup>(٥٢)</sup> ومن خصائصه (صلى الله عليه واله وسلم) في هذه الآية ان مَنْ الله تعالى عليه قال: (هذه ثلاث ممن أخرى بعد المئن الثلاث التي جاءت في السورة قبلها منها الله تعالى على رسوله بتقريره بها:

**فالأولى** بشرح صدره ليتسع للوحي ولما سيلقاه من قومه من سيء القول وباطل الكلام الذي يضيق به الإنسان.

**والثانية** وضع الوزر عنه فإنه (صلى الله عليه واله وسلم) وإن لم يكن له وزر حقيقة فإنه كان يشعر بحمل ثقيل من جراء ترك العبادة، والتقرب إلى الله تعالى في وقت ما قبل النبوة، ونزول الوحي عليه إذ عاش عمراً أربعين سنة لم يعرف فيها عبادة ولا طاعة لله. أما مقارفة الخطايا فقد كان محفوظاً بحفظ الله تعالى له فلم يسجد لصنم ولم يشرب خمراً ولم يقل أو يفعل إثماً قط. فقد شق صدره وهو طفل في الرابعة من عمره وأخرجت منه العلقة التي هي محطة الشيطان التي ينزل بها من صدر الإنسان ويوسوس بالشر للإنسان.

<sup>٤٥</sup> - تفسير الالوسي: ٢٣/٢٠.

<sup>٤٦</sup> - ينظر: تفسير الطبري: ٤٩٣/٢٤ ، والبغوي: ٤٦٣/٨.

<sup>٤٧</sup> - تفسير ابن كثير: ٤٣٠/٨ .

<sup>٤٨</sup> - ينظر: اللسان / مادة (نقض)، تفسير اطفيش / اباضي: ٤٥٨/١٢.

<sup>٤٩</sup> - تفسير السمرقندي: ٤١٧/٤ ، والمنتخب ٨٧/٣ ، وتفسير ابن كثير ٤٣٠/٨ .

<sup>٥٠</sup> - ينظر: تفسير البغوي: ٤٦٣/٨ .

<sup>٥١</sup> - الكشاف للزمخشري: ٣٠٦/٧ .

<sup>٥٢</sup> - تفسير اطفيش / اباضي ٤٥٨/١٢

والثالثة رفع الذكر اي ذكره (صلّى الله عليه واله وسلم) إذ قرن اسمه باسمه تعالى في التشهد وفي الأذان والإقامة وذلك الدهر كله وما بقيت الحياة). (٥٣)

### دراسة تحليلية للآية الرابعة: قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾

#### معنى عام للآية:

ورفع ذكره: أن قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والأذان والإقامة والتشهد والخطب، وفي غير موضع من القرآن ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾ (٥٤)، ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (٥٥)، ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ (٥٦) وفي تسميته رسول الله ونبيّ الله؛ ومنه ذكره في كتب الأولين، والأخذ على الأنبياء وأمهم أن يؤمنوا به. (٥٧) ثم قال عز وجل: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ يعني: في التأذين والخطب، حتى لا أذكر إلا وذكرت معي، يعني: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلم)، في كل يوم خمس مرات، في الأذان والإقامة. (٥٨)

#### علة لفظ: (لك) وبلاغته في هذه الآية:

فإن قلت: أيّ فائدة في زيادة لك، والمعنى مستقل بدونه؟ قلت: في زيادة لك ما في طريقة الإبهام والإيضاح، فيفيد المبالغة، كأنه قيل: ألم نشرح لك، ففهم أن ثم مشروحاتاً، ثم قيل: صدرك، فأوضح ما علم مبهماً، وكذلك ﴿ لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ و ﴿ عَنْكَ وَزَرَكَ ﴾. (٥٩)

#### رفع ذكر النبي (صلّى الله عليه واله وسلم) وسببه:

(وعن الحسن قال: ورفعنا لك ذكرك إذا ذكرت، ذكرت معي). (٦٠)  
(وقال عطاء عن ابن عباس: يريد الأذان والإقامة والتشهد والخطبة على المنابر، ولو أن عبداً عبدَ الله وصدقَه في كل شيء ولم يشهد أن محمداً رسول الله لم ينتفع بشيء، وكان كافراً). (٦١)  
(وقال قتادة: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله). (٦٢)

٥٣ - ايسر التفاسير: ٤١١/٤.

٥٤ - سورة التوبة: الآية/ ٦٢.

٥٥ - سورة النساء: الآية/ ١٣.

٥٦ - سورة المائدة: الآية/ ٩٢.

٥٧ - الكشاف للزمخشري: ٣٠٦/٧.

٥٨ - تفسير السمرقندي: ٤١٧/٤، وتفسير ابن كثير: ٤٣٠/٨.

٥٩ - الكشاف للزمخشري: ٣٠٦/٧، والبيضاوي: ٤٠٦/٥.

٦٠ - تفسير ابن كثير: ٤٣٠/٨.

٦١ - ينظر: البغوي: ٤٦٣/٨، وابن كثير: ٤٣٠/٨، الدر المنثور: ٥٤٧/٨.

٦٢ - أخرجه الطبري ٣٠ / ٢٣٥، والسيوطي في الدر المنثور: ٥٤٨ / ٨ - ٥٤٩.



وقال الضحاك: لا تقبل صلاة إلا به ولا تجوز خطبة إلا به. وقال مجاهد: ورفعنا لك ذكرك يعني بالتأذين.

وفيه يقول حسان بن ثابت (٦٣):

ألم تر أن الله أرسل عبده ... ببرهانه، والله أعلى وأمجد  
أغر عليه للنبوّة خاتم ... من الله مشهودٌ يلوخ ويشهد  
وضمّ الإله اسم النبي مع اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذن: أشهد  
وشق له من اسمه ليحله ... فذو العرش محمودٌ وهذا محمد

وقيل: رفع الله ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين وإلزامهم الإيمان به والإقرار بفضله. (٦٤)

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾؟ قال: قال الله تعالى: [إِذَا ذُكِرْتُ بِكَ كَرِهْتُ مَعِيَ]. (٦٥)

ومن دواعي الصبر لينال به الفرج قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى: (٦٦)

صبرا جميلا ما أقرب الفرجا ... من راقب الله في الأمور نجا ...  
من صدق الله لم ينله أذى ... ومن رجاه يكون حيث رجا ...  
وقال ايضا:

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ... ذرعا وعند الله منها المخرج ...  
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكنت أظنها لا تفرج ...

وقال ابن زريق: أنشدني أبو حاتم السجستاني (٦٧):

إذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق لما به الصدر الرحيب ...  
وأوطأت المكاره واطمأنت ... وأرست في أماكنها الخطوب ...  
ولم تر لانكشاف الضر وجهها ... ولا أغنى بحيلته الأريب ...  
أتاك على فنوط منك غوث ... يمن به اللطيف المستجيب ...  
وكل الحادثات إذا تناهت ... فموصول بها الفرج القريب ...

٦٣ - ديوان حسان: ٤٧ ، البغوي: ٤٦٤/٨ .

٦٤ - تفسير البغوي: ٤٦٤/٨ .

٦٥ - أخرجه الطبري: ٣٠ / ٢٣٥ .

٦٦ - شعر الشافعي: ٥٤ .

٦٧ - شعر الشافعي / ١٣ . ابن كثير: ٤٣٣/٨ .

دراسة تحليلية للآية الخامسة والسادسة: قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾

(٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) ﴿

المعنى العام: (ثم وعده اليسر والرخاء بعد الشدة، وذلك أنه كان بمكة في شدة، فقال الله عز وجل: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) ﴾) (٦٨)

العسر لغة: أي الشدة. (٦٩)

اليسر لغة: السعة. (٧٠) وقيل: (سهولة). (٧١)

المعنى العام:

أي مع الشدة التي أنت فيها من جهاد المشركين يسرًا ورخاءً بأن يظهر عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به. (٧٢) و(أن ال للعهد والحق أنها للجنس ونكر يسرا للتعظيم، والمراد اليسر مطلقاً) (٧٣)

(ويعني: بعد الشدة سعة في الدنيا. ويقال: بعد شدة الدنيا سعة في الآخرة، يعني: إذا احتمل المشقة في الدنيا، ينال الجنة في الآخرة). (٧٤)

(فهذه بشرى بقرب الفرج له ولأصحابه بعد ذلك العناء الذي يعانون، والشدة التي يقاسون، ومن ثم بشر (صلى الله عليه واله وسلم) أصحابه وهو يقول « لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين ») (٧٥)

بلاغة ﴿إن مع العسر يسرا﴾:

﴿إن مع العسر يسرا﴾ كرره لتأكيد الوعد وتعظيم الرجاء. (٧٦)

تعلق الآية بما قبلها: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾

فإن قلت: كيف تعلق قوله: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ بما قبله؟ قلت: كان المشركون يعيرون رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والمؤمنين بالفقر والضيقة، حتى سبق إلى وهمه أنهم رغبوا عن الإسلام لافتقار أهله واحتقارهم، فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) ﴾ كأنه قال: خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله، فإن مع العسر الذي أنتم فيه يسراً. (٧٧)

<sup>٦٨</sup> - تفسير البغوي: ٤٦٤/٨.

<sup>٦٩</sup> - تفسير البغوي: ٤٦٤/٨ والسمرقندي: ٤١٧/٤ ايسر التفاسير: ٤١١/٤.

<sup>٧٠</sup> - ينظر اللسان مادة (يسر)، تفسير السمرقندي: ٤١٧/٤.

<sup>٧١</sup> - ينظر: اللسان / مادة (عسر)، ايسر التفاسير: ٤١١/٤.

<sup>٧٢</sup> - تفسير البغوي: ٤٦٤/٨.

<sup>٧٣</sup> - اطفيش/اباضي: ٤٥٩/١٢.

<sup>٧٤</sup> - السمرقندي: ٤١٧/٤.

<sup>٧٥</sup> - ايسر التفاسير: ٤١١/٤.

<sup>٧٦</sup> - تفسير البغوي: ٤٦٤/٨ و تفسير السمرقندي: ٤١٧/٤.

<sup>٧٧</sup> - الكشاف للزمخشري: ٣٠٧/٧.

تعاقد الآيتين فيما بينهما: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) ﴾

الجملة الثانية تأكيد للأولى، وأن العسر الثاني هو الأول للتعريف. واليسر الثاني يسر غير اليسر الأول للتكبير. وفيه أن هذا تأسيس للتأكيد وهو أن يراد بهما يسر واحد كقوله قام رجل قام رجل تنزيلاً رجلاً واحداً، فيكون اليسر واحداً كقوله إن مع الفارس رمحاً إن مع الفارس رمحاً فإن الفارس واحد إلا أنه اتحد الرمح لأن المعتاد اتحاده فما التكرير إلا للتأكيد كقوله قام زيد قام زيد والقيام واحد، ويحتمل أن الجملة الثانية غير الأولى والتأسيس أفضل من التأكيد فيحمل عليه القرآن فيكون اليسر الثاني كما مر غير الأول فالأول ما في زمانه والثاني ما في زمان الخلفاء أو في الآخرة أو ما فيهما والعسر مع هذا أيضاً واحد.<sup>(٧٨)</sup>

( إن عسر الدنيا أن يغلب اليسر الذي وعد الله المؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في الآخرة إنما يغلب أحدهما وهو يسر الدنيا وأما يسر الآخرة فدائم أى لا يجتمعان في الغلبة والحقبة لا للاستغراق إذ ليس مع كل عسر يسراً فقد يفقر إنسان أو يمرض إلى الموت نعم مع اختلاف النوع يصح الاستغراق فإن الإنسان في نعمة ولو كان في مضرة كمرض مع غنى وصحة بدن مع فقر).<sup>(٧٩)</sup>

### علة اصطحاب (مع) اليسر والعسر

فإن قلت: ﴿ إِنَّ مَعَ ﴾ للصحبة، فما معنى اصطحاب اليسر والعسر؟ قلت: أراد أن الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب، فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر، زيادة في التسلية وتقوية القلوب. فإن قلت: ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما: لن يغلب عسر يسرين وقد روي مرفوعاً: أنه خرج (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم وهو يضحك ويقول: « لن يغلب عسر يسرين » قلت: هذا عمل على الظاهر، وبناء على قوة الرجاء، وأن موعد الله لا يحمل إلا على أوفى ما يحتمله اللفظ وأبلغه، والقول في أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريراً للأولى كما كرر قوله: ﴿ وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾<sup>(٨٠)</sup> لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب، وكما تكرر المفرد في قولك: جاءني زيد زيد، وأن تكون الأولى عدة بأن العسر مردوف بيسر لا محالة، والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر، فهما يسران على تقدير الاستئناف، وإنما كان العسر واحداً لأنه لا يخلو، إما أن يكون تعريفه للعهد، وهو العسر الذي كانوا فيه، فهو هو؛ لأن حكمه حكم زيد في قولك: إن مع زيد مالاً، إن مع زيد مالاً. وإما أن يكون للجنس الذي يعلمه لك كل أحد فهو هو أيضاً. وأما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس، فإذا كان الكلام الثاني مستأنفاً غير مكرّر فقد تناول بعضاً غير البعض الأول بغير إشكال. فإن قلت: فما المراد باليسرين؟ قلت: يجوز أن يراد بهما ما تيسر لهم من الفئوح في

<sup>٧٨</sup> - ينظر: تفسير طيفش / اباضي ٤٥٩/١٢

<sup>٧٩</sup> - تفسير طيفش/اباضي ٤٥٩/١٢

<sup>٨٠</sup> - سورة الطور: الآية/ ١١.

أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما تيسر لهم في أيام الخلفاء، وأن يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾<sup>(٨١)</sup> وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب. فإن قلت: فما معنى هذا التذكير؟ قلت: التفخيم، كأنه قيل: إن مع العسر يسراً عظيماً وأي يسر، وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة. فإن قلت: فإذا ثبت في قراءته غير مكرر، فلم قال: والذي نفسي بيده، لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه، إنه لن يغلب عسر يسرين؟ قلت: كأنه قصد باليسرين: ما في قوله: ﴿ يُسْرًا ﴾ من معنى التفخيم، فتأوله بيسر الدارين، وذلك يسران في الحقيقة. <sup>(٨٢)</sup>

### البشارات الغيبية:

وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "أبشروا، قد جاءكم اليسر، لن يغلب عسر يسرين".<sup>(٨٣)</sup>  
قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل، إنه لن يغلب عسر يسرين.<sup>(٨٤)</sup>  
قال المفسرون: ومعنى قوله: "لن يغلب عسر يسرين" أن الله تعالى كرر العسر بلفظ المعرفة واليسر بلفظ النكرة، ومن عادة العرب إذا ذكرت اسماً معرّفاً، ثم أعادته كان الثاني هو الأول، وإذا ذكرت نكرة ثم أعادته مثله صار اثنين، وإذا أعادته معرفة فالثاني هو الأول، كقولك: إذا كسبت، درهمًا أنفقت، درهمًا، فالثاني غير الأول، وإذا قلت: إذا كسبت درهمًا فأنفق الدرهم، فالثاني هو الأول، فالعسر في الآية مكرر بلفظ التعريف، فكان عسرًا واحدًا، واليسر مكرر بلفظ التذكير، فكانا يسرين، فكانه قال: فإن مع العسر يسرا، إن مع ذلك العسر يسرا آخر.<sup>(٨٥)</sup>  
تكلم الناس في قوله: "لن يغلب عسر يسرين"، فلم يحصل منه غير قولهم: إن العسر معرفة واليسر نكرة، فوجب أن يكون عسر واحد ويسران، وهذا قول مدخول، إذا قال الرجل: إن مع الفارس سيفًا إن مع الفارس سيفًا، فهذا لا يوجب أن يكون الفارس واحدًا والسيف اثنين، فمجاز قوله: "لن يغلب عسر يسرين" أن الله بعث نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مُقَلِّ مخفّ، فكانت قريش تعيره بذلك، حتى قالوا: إن كان بك طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كأيسر أهل مكة، فاعتم النبي لذلك، فظن أن قومه إنما يكذبونه لفقره، فعدد الله نعمه عليه في هذه السورة، ووعده الغنى، ليسليه بذلك عما خامره من الغم، فقال: "فإن مع العسر يسرا".<sup>(٨٦)</sup>

<sup>٨١</sup> - سورة التوبة: الآية/ ٥٢.

<sup>٨٢</sup> - ينظر: الكشاف للزمخشري: ٣٠٧/٧.

<sup>٨٣</sup> - أخرجه الطبري: ٢٣٥ / ٣٠ - ٢٣٦، ورواه السيوطي في الدر المنثور: ٨ / ٥٥٠.

<sup>٨٤</sup> - أخرجه الطبري: ٢٣٦ / ٣٠، والسيوطي في الدر المنثور: ٨ / ٥٥٠ - ٥٥١.

<sup>٨٥</sup> - ينظر: تفسير البغوي: ٤٦٥/٨.

<sup>٨٦</sup> - تفسير البغوي: ٤٦٥/٨.

## بلاغة:

مجازه: لا يحزنك ما يقولون فإن مع العسر يسراً في الدنيا عاجلاً ثم أنجزه مَا وَعَدَهُ، وفتح عليه القرى العربية ووسع عليه ذات يده، حتى كان يعطي المثين من الإبل، ويهب الهبات السنّية، ثم ابتداءً فضلاً آخر من أمر الآخرة، فقال: إن مع العسر يسراً، والدليل على ابتدائه: تعريه من الفاء والواو، وهذا وعد لجميع المؤمنين.<sup>(٨٧)</sup>

ومجازه أيضاً: إن مع العسر يسراً، أي: إن مع العسر في الدنيا للمؤمن يسراً في الآخرة، فربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكره في الآية الأولى ويسر الآخرة وهو ما ذكره في الآية الثانية، فقوله عليه السلام: "لن يغلب عسر يسرين" أي: لن يغلب عسر، الدنيا اليسر الذي وعده للمؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في الآخرة، وإنما يغلب أحدهما، هو يسر الدنيا، وأما يسر الآخرة فدائم غير زائل، أي لا يجمعهما في الغلبة، كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): {شهرًا عيد لا ينقصان}<sup>(٨٨)</sup> أي لا يجتمعان في النقصان.<sup>(٨٩)</sup>

<sup>٨٧</sup> - ينظر: المصدر نفسه .

<sup>٨٨</sup> - أخرجه البخاري: ٤ / ١٢٤، ومسلم برقم: (١٠٨٩): ٢ / ٧٦٦.

<sup>٨٩</sup> - ينظر: تفسير البغوي: ٤٦٥/٨.

## دراسة تحليلية للآية السابعة: قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (٧)

**لغة:** (فَانصَبَ) أي فاتعب، والنَّصَبُ: التعب. (٩٠)  
**المعنى العام:** قال ابن عباس، وقتادة، والضحاك، ومقاتل، والكلبي: فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في المسألة يُعْطِكَ. (٩١)  
وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال: إذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسألة. وقال ابن مسعود: إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل. (٩٢)  
وقال الشعبي: إذا فرغت من التشهد فادع، لذنيك وأخرتك.  
وقال الحسن وزيد بن أسلم: إذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك. (٩٣)

وقال منصور عن مجاهد: إذا فرغت من أمر الدنيا فانصب في عبادة ربك وصلِّ (٩٤). وقال مرجحا: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: إن الله تعالى ذكره أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشتغلا من أمر دنياه وأخرته، مما أدى له الشغل به، وأمره بالشغل به إلى النصب في عبادته، والاشتغال فيما قربه إليه، ومسألته حاجته، ولم يخص بذلك حالا من أحوال فراغه دون حال، فسواء كل أحوال فراغه من صلاة كان فراغه، أو جهاد، أو أمر دنيا كان به مشتغلا لعموم الشرط في ذلك من غير خصوص حال فراغ دون حال أخرى). (٩٥)  
وهذه خطة لحياة المسلم وضعت لنبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليطبقها أمام المسلمين ويطبقونها معه حتى الفوز بالجنة والنجاة من النار) (٩٦)  
وقال حيان عن الكلبي: إذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب، أي: استغفر لذنبك وللمؤمنين. (٩٧)

وعن ابن عباس قال: (فإذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء. وعن الحسن: فإذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة. وعن مجاهد: فإذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك. وعن الشعبي: أنه رأى رجلاً يشيل حجراً فقال: ليس بهذا أمر الفارغ، وعود الرجل فارغاً من غير شغل أو اشتغاله بما لا يعينه في دينه أو دنياه: من سفه الرأي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة، ولقد قال عمر رضي الله عنه: إني لأكره أن أرى أحداً فارغاً سهلاً لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة). (٩٨)

٩٠- اللسان/ مادة (نصب) تفسير البيهقي: ٤٦٦/٨ ، وإيسر التفاسير ٤١١/٤.

٩١- أخرجه الطبري: ٣٠ / ٢٣٦ ، الدر المنثور: ٨ / ٥٥١ .

٩٢- الدر المنثور: ٨ / ٥٥١ .

٩٣- أخرجه الطبري: ٣٠ / ٢٣٧ ، الدر المنثور: ٨ / ٥٥٢ .

٩٤- أخرجه الطبري: ٣٠ / ٢٣٧ .

٩٥- المصدر نفسه.

٩٦- إيسر التفاسير ٤١١/٤

٩٧- تفسير البيهقي: ٤٦٦/٨

٩٨- الكشاف للزمخشري ٣٠٨/٧ ، وتفسير السمرقندي ٤١٧/٤.

## تعلق الآية بما قبلها: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَب ﴾ (٧)

فإن قلت: فكيف تعلق قوله: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَب ﴾ ( ٧ ) ﴿ بما قبله؟ قلت: لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الأنفة، بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها، وأن يواصل بين بعضها وبعض، ويتابع ويحرص على أن لا يخلي وقتاً من أوقاته منها، فإذا فرغ من عبادة ذنبها بأخرى.<sup>(٩٩)</sup>

## دراسة تحليلية للآية الثامنة: قال تعالى: ﴿ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ (٨)

قال عطاء: تضرع إليه راهباً من النار راغباً في الجنة. وقيل: فارغب إليه في جميع أحوالك. وقيل؛ أي اجعل رغبتك إلى الله وحده.<sup>(١٠٠)</sup>  
وقال الزمخشري: ( واجعل رغبتك إليه خصوصاً، ولا تسأل إلا فضله متوكلاً عليه).<sup>(١٠١)</sup>  
وقرىء: «فرغب» أي: رغب الناس إلى طلب ما عنده.<sup>(١٠٢)</sup>

## ومن البلاغة

ان) التقديم للحصر والفاصلة والفاء لتأكيد الربط أو في جواب أما وهي محذوفة وتعدى أرغب بالي لتضمن معنى توجه أو مل)<sup>(١٠٣)</sup> فما عليك الا ان تحرص على سؤاله وحده فلا تخيب.<sup>(١٠٤)</sup>  
ومن جميل ما قيل في الآيتين السابقتين قول ابن كثير: (أي: إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها وقطعت علائقها، فانصب في العبادة، وقم إليها نشيطاً فارغ البال، وأخلص لربك النية والرغبة. ومن هذا القبيل قوله (صلى الله عليه واله وسلم) في الحديث المتفق على صحته: "لا صلاة بحضرة طعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان"<sup>(١٠٥)</sup>. وقوله (صلى الله عليه واله وسلم): ( إذا أقيمت الصلاة وحضر العشاء، فابدعوا بالعشاء).<sup>(١٠٦)</sup>

## ما ترشد اليه الآيات:

ومعنى هذا أن المسلم يحيا حياة الجد والتعب فلا يعرف وقتاً للهو واللعب أو للكسل والبطالة قط وقوله إلى ربك فارغب: ارغب بعد كل عمل تقوم به في مثوبة ربك وعطائه وما عنده من الفضل والخير؛ إذ هو الذي تعمل له، وتنصب من أجله، فلا ترغب في غيره، ولا تطلب سواه.  
ومن هداية ما جاءت به الآيات الكريمة:

<sup>٩٩</sup> - الكشاف للزمخشري ٣٠٨/٧.

<sup>١٠٠</sup> - البيهقي: ص: ٤٦٧/٨.

<sup>١٠١</sup> - الزمخشري ٣٠٨/٧.

<sup>١٠٢</sup> - المصدر نفسه.

<sup>١٠٣</sup> - تفسير أطفيش/إباضي ٤٦١/١٢.

<sup>١٠٤</sup> - ينظر: أطفيش/إباضي ٤٦١/١٢.

<sup>١٠٥</sup> - رواه مسلم في صحيحه برقم (٥٦٠).

<sup>١٠٦</sup> - رواه البخاري في صحيحه برقم (٥٤٦٥).

- ١- بيان ما أكرم الله تعالى به رسوله محمداً ﷺ من شرح صدره ومغفرة ذنوبه ورفع ذكره.
- ٢- بيان أن انشراح صدر المؤمن للدين واتساعه لتحمل الأذى في سبيل الله نعمة عظيمة.
- ٣- بيان أن مع العسر يسرا دائما وأبداً، ولن يغلب عسر يسرين فرجاء المؤمن في الفرح دائم وقريب.
- ٤- بيان أن حياة المؤمن ليس فيها لهو، ولا باطل، ولا فراغ لا عمل فيه ابداً، ولا ساعة من الدهر قط. وبرهان هذه الحقيقة أن المسلمين من يوم تركوا الجهاد والفتح وهم يتراجعون إلى الوراء في حياتهم حتى حكمهم الغرب وسامهم العذاب والخسف حتى المسخ والنسخ وقد نسخ إقليم الأندلس ومسخت أقاليم في بلاد الروس والصين حتى الأسماء غيرت . (١٠٧)

ومما جاء عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فيما يرويه الزمخشري في كشافه قوله: " من قرأ ألم نشرح ، فكأنما جاءني وأنا مغتمّ ففرج عني " (١٠٨).

---

١٠٧- ينظر: ايسر التفاسير : ٤١٢/٤ .  
١٠٨- الكشاف للزمخشري: ٣٠٨/٧ .



## الخاتمة :

بعد عون الله تعالى لي تم كتابة هذا البحث والذي ارجو ان ينال رضى القارئ له. ومما لا بد من ذكره أن ثمرة هذا البحث لا غنى لطالب العلم عن دراسة مثل هذه الموضوعات وبخاصة ونحن ندرس العلم الشرعي الذي نبع مصدره من عند الله تعالى .

ان الدارس لكتاب الله لا يصح ان يتوقف عند محور واحد من محاور التحليل النصي.

ان الدراسة التحليلية تعنى بالجوانب العلمية فضلا عن الجوانب الفنية والادبية .

ان العلوم التي ذكرتها آنفا بعضها يكمل بعضها لإعطاء النص القرآني الصورة المتكاملة فلا غنى لبعضها عن بعض .

ادعو اخواني الباحثين الى التأمل التام وعدم العجلة في الحكم على النصوص القرآنية وبخاصة عندما نعلم ان القران ذو وجوه، وكل يصلح في مكانه وزمانه.

ان القران لا يقف تفسيره وتحليله على زمن منقطع بل تتجدد افكاره في كل زمان لكل الناس.

## فهرس المصادر

- القرآن الكريم. طبعة المدينة المنورة.
- ١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
  - ٢- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
  - ٣- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).
  - ٤- تفسير اطفيش/اباضي، الشيخ محمّد بن يوسف اطفيش، طبع هذا الكتاب في وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان سنة ١٤٠٦هـ الموافق ١٩٨٦ م.
  - ٥- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
  - ٦- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
  - ٧- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت.
  - ٨- ديوان حسان بن ثابت ت ٥٠ هـ، دار صادر - بيروت د. ت.
  - ٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
  - ١٠- شعر الشافعي محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. مجاهد مصطفى بهجت، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
  - ١١- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ، دار الفكر - بيروت، ١٩٨٦.
  - ١٢- صحيح مسلم بن الحجاج بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.
  - ١٣- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.
  - ١٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

- ١٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٦- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط٣، ١٤٢٠ هـ.
- ١٧- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط١٨، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
- ١٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

**وشرح:** أصل الشرح بسط اللحم ونحوه، يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه **شرح** الصدر أي بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه، قال: (رب اشرح لي صدري - ألم نشرح لك صدرك - أفمن **شرح** الله صدره) وشرح المشكل من الكلام بسطه وإظهار ما يخفى من معانيه. (١٠) ١٠- مفردات غريب القرآن، ٢٥٨/١ .

### قراءة خطأ لأن معناها خطأ

ومن البدع: ما روى عن بعض الرافضة أنه قرأ: «فانصب» بكسر الصاد، أي : فانصب علياً للإمامة؛ ولو صحَّ هذا للرافضي لصحَّ للناصبي أن يقرأ هكذا، ويجعله أمراً بالنصب الذي هو بغض عليّ وعداوته. (٣) الكشاف للزمخشري ٣٠٨/٧.

﴿صلى الله عليه واله وسلم﴾ ﷺ

﴿صلى الله عليه واله وسلم﴾

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عيسى أطفيش الاسم بالكامل

هـ - ١٣٨٥ هـ الموافق لـ ١٨٨٦م - ١٩٦٥م 1305 الحقبّة

هـ الموافق لـ ١٨٨٦م 1305  
المولد  
بني يزجن

هـ الموافق لـ ١٩٦٥م 1385 الوفاة

الإباضي المذهب

الجزائري

محمد بن يوسف بن عيسى، اطفيش\*، الشهير

بـ«قطب الأئمة\*\*»

(و: ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م - ت: السبت ٢٥ ربيع الثاني ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م)

هو: امحمد بن يوسف بن عيسى ابن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى ابن إسماعيل بن محمد بن عبد العزيز بن بكير الحفصي، اطفيش.

أشهر عالم إباضي بالمغرب الإسلامي في العصور الحديثة.